الباب الثالث

علوم تعنى باللغة

علم الفيلولوجيا:

هذا اسم علم دراسة اللغات، والذي يتخصص فيه مئات الخبراء والدارسين، واللغة كما يعرفها هذا العلم هي: أصوات يعبر كل جيل من الناس عما في وجدانهم بها، أو هي الكلام المصطلح عليه بين كل قوم ويدعي البعض أن كلمة لغة في العربية مأخوذة من لفظة (لوجوس) اليونانية ومعناها كلمة.

يقدر علماء الفيلولوجيا عدد اللغات المنطوقة الآن عند البشر بثلاثة آلاف لغة، كثير منها لغات محدودة ينطق بها عدد قليل من الناس، واللغات الرئيسية التي يتكلم بها أكثر من مليون شخص للغة الواحدة تزيد قليلا على المائة لغة من تلك اللغات تسع عشرة لغة كبرى يزيد عدد المتكلمين بكل منها عن خمسين مليون شخص، وهي:

في جنوب آسيا:الهندية، والأوردية، والبنغالية، والبنجابية، والتاميلية، والماراثية، والتيلوجية.

وفي بقية آسيا: الصينية، الملايوية-أندنوسية، واليابانية، والكورية.

وفي أوروبا: الروسية، والإيطالية، والألمانية.

يضاف إليها الخمس لغات العابرة للحدود التي يتحدث بها سكان العديد من الدول، وهي اللغات الأهم في العالم، وهي: العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والبرتغالية.

اللغات السامية: وتسمى اللغات الأفرو آسيوية، وهي لغات قديمة اندثر معظمها، ولكنها كانت لغات الحضارة الكبرى عبر التاريخ، وهي أقسام ثلاثة:

أ) الآرامية: ومنها اللغات البابلية والكلدانية والسريانية، ويرى بعض علماء اللغات أنها لغة واحدة تطورت في مراحل زمنية متفاوتة.

ب) العبرانية: ومنها اللغة العبرية الحالية لليهود، وكذلك الفينيقية والقرطاجية.

ج) العربية: وهي اللغة الأرقى ولغة القرآن الكريم، وقد تفرعت عنها بعض لغات الحبشة في الأدوار السابقة لها.

علم الترجمة والتعريب

الترجمة

هي عملية نقل المصطلحات من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ومصادر الترجمة العربية اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية وهما يعتمدان

على اللاتينية واليونانية مما يستوجب معرفة تامة بهذه اللغات لمن يريد الترجمة منها والنحت وهو إيجاد كلمة من عدة كلمات بشرط وجود توافق بين النحت والمنحوت منه كالبسملة ومن الأمثلة البرمائي الكهرطيسي أما الاستعانة بالمجاز وهو نقل معنى الكلمة من المعنى اللغوي القديم إلى مضمون المصطلح العلمي مثل الهاتف والتركيب المزجي هو جعل كلمتين اسما واحدا مضموما ويلزم اتفاق المختصين على ذلك مثل نيويورك

التعريب

هو جعل الكلمة الأجنبية كلمة عربية ووزنها لغة مثل الزئبق وذلك التعريب لايثري لغتنا العربية ثراءً صحيحاً بل قد يضر بها وتعريب العلوم قد لا يشجع الطالب على تعلم اللغات ومن ثمّ تنفصم صلته بالمستجدات في ساحة العلم ويمكن الرد على هذه الأسباب بما يلي

إن التعريب يثري اللغة ويجعلها قادرة على استيعاب العلوم الحديثة وأن هذا التعريب يكون في قواميس خاصة لا يطلع عليها إلا المختصين أو من يريد الاطلاع عليها مع كتابة المصطلح الأجنبي بجانب الاسم العربي فيكون الطالب مرتبط باللغتين أما المعوقات العامة فتتلخص في كثرة المصطلحات العلمية وتطور العلوم واستمرار تدفق المعلومات

وعدم القدرة على التنفيذ وتعميم الكلمات المعربة على الجميع وتعتبر من أهم القضايا التي يجب أن تلتفت إليها الأمة العربية بل وتأخذ خطوة إيجابية نحوها لأهميتها البالغة ونحن نريد أن نعرف الآن إن كان الظن في استخدام اللغة الأجنبية على حساب اللغة العربية إن هذا هو السبيل لملاحقة العصر بعلومه وتقنياته ومتطلبات حاجة السوق العالمي من خلال مهارات لغوية عالية فنسأل أنفسنا هنا ماذا فعلنا طيلة الفطرة التي استخدمنا فيها اللغة الأجنبية التي قاربت على قرن هل أضاف استخدام اللغة الأجنبية في تعليمنا لأمتنا أي إضافة تنموية ؟وهل توجد أمة صغر أم كبر عدد أبنائها تنتج علماً وتنشر بحوثها بغير لغتها؟

بالطبع لم يضف استخدام اللغة الأجنبية الإضافات الملحوظة التي نستطيع ذكرها ولا توجد أمة في واقع الأمر تستخدم في المؤسسات التعليمية غير لغتها الأم على سبيل المثال دول أوربا ودول آسيا التي ظهرت فيها أوجه التنمية بشكل ملحوظ ومن الدلائل على أهمية تلقى العلم بلغة التحدث وحرص الدول المتقدمة على نقل العلوم باللغات التي يتحدثون بها تشير إحصاءات منظمة الأمم المتحدة إلى وجود تسعة عشر دولة فى صدارة العالم تقنياً يتراوح عدد سكانها بين ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف نسمةً وبين واحد وتسعون ومائتى مليوناً يسير فيها التعليم والبحث العلمي بلغاتها القومية ولا توجد دولة عربية واحدة ضمن هذه المجموعة من الدول وحينما نتكلم على اللغة العربية من حيث

استيعابها للعلوم الأخرى سوف نجد مثال واضح وضوح الشمس ليؤكد لنا إنها بالفعل قادرة حيث نقل علماء العرب بعض علوم الغرب وترجمت إلى العربية بل وقاموا بالتطوير فيها ونفس المثال مع علماء الغرب قاموا بنقل وترجمة علوم العلماء العرب من العربية إلى اللغات التي تمثل أوطانهم

يقول الدكتور محمد يونس الحملاوى أستاذ هندسة الحاسبات كلية الهندسة جامعة الأزهر في بحث منشور فى ندوة مقومات التدريس الجامعى باللغة العربية التى عقدت بالقاهرة يقضى طلبة الكليات العملية فى الجامعة الكثير من وقتهم وجهدهم فى إهدار واضح لهذا الوقت و الجهد من خلال الدراسة بلغة أخرى غير اللغة التى يمارس بها الطالب حياته فنسبة لا يستهان بها من وقته يضيع حتى فى السنوات النهائية للدرجة الجامعية الأولى فى ترجمة المصطلحات؛ مما يؤثر على الوقت المتاح للتحصيل وبالتالى على مستوى استيعابه لأساسيات العلم المختلفة ويقود ذلك إلى النظر لمعرفة سبب تدريس العلوم بلغة غير اللغة الأم فى مجتمعاتنا المختلفة فلا نجد لها سبباً إلا محاولة تقليد كل ما هو أجنبى مما أودى بأمتنا إلى فقد الثقة فى نفسها وقدراتها ودارت العجلة لتؤدى إلى دوامة التخلف الذى نعيشه فى مجتمعاتنا، حيث أننا وخلال ما يقرب من قرن كانت دراستنا العلمية بلغة أجنبية ولم يؤد ذلك إلى تفوق ما؛ بل على العكس أدى ذلك بالإضافة إلى أسباب أخرى، إلى

مزيد من التخلف عن ركب الحضارة رغم أن إسهامنا فى مسيرة الحضارة الإنسانية قديماً ليس محل شك وبالتالى فان من حقنا وواجبنا أن يكون لنا حالياً إسهام واضح فى مسيرة التقدم وهذا الإسهام الذي نريده لن يأتي من فراغ بل من عزيمة قوية في تحقيق هذا الهدف السامي لترقى أمتنا ونحن نأمل في تعريب جميع العلوم ودراستها بالغة العربية التي تمثل كيان الآمة والتي أثبتت البحوث أن نسبة تحصيل أي فرد حينما يدرس باللغة التي يتحدث بها أكبر بكثير من نسبة تحصيله لو درس بلغة مختلفة ونحن لا ننفي ضرورة تعلم إحدى اللغات الأجنبية وإتقانها نطقا وكتابة لتكون سندا لنا فى الاطلاع على الثقافات الأجنبية ولكن ليس على حساب هويتنا وتاريخنا بل وتقدمنا وازدهارنا بين الأمم ونأمل من المسئولين عن هذا في أنحاء الوطن العربي أن لا يغفلوا أهمية دور تعريب العلوم والدراسة باللغة العربية لأنها تمثل دعامة أساسية في مسيرة التقدم وازدهار العلم وتعطي لنا شيء من الحفاظ على الهوية والإحساس بالذات العربية وأن يكون هناك حل حاسم بعيدا عن التسويف.

مبادىء التعريب الأساسية

توجد مبادئ أساسية لعلم الترجمة منها:

أولاً -المعرفة التامة باللغة العربية وباللغة التي سينقل منها المصطلح

ثانياً -المعرفة و الخبرة في المادة العلمية التي سيعربها وينقلها من لغتها الأصلية إلى اللغة العربية

ثالثاً - التدقيق في مفهوم المادة العلمية ومدلولاتها قبل محاولة تعريبها أو وضع مرادف له حيث أن لغة العلم الحديث تتميز بالدقة العالية في اختيار الألفاظ حيث توجد ألفاظ تستخدم في أكثر من معنى في أكثر من فروع العلم

رابعأ - يراعى عند تعريب مصطلح أن يكون المعرّب من كلمة واحدة حتى نتمكن من النسبة إليه والإضافة إليه

خامساً - يجب عند تعريب مصلحات مستعملة في كثير من اللغات الحية أو ألفاظ متعارف عليها عالمياً أن تعرّب بلفظها مثل الإليكترون وكذلك الألفاظ المنقولة من اختصارات متعارف عليها دولياً كالهيدروجين مثلاً أو الأسماء الموضوعة تخليداً لعلماء كالفولت مثلاً

سادساً -عند تعريب المصطلحات العلمية والحضارية يعرّب بالترجمة ما هو أصيل في اللغة المترجم منها إن قبل الترجمة أو البحث عن مرادف عربي مناسب

ثامناً - استعمال اللغة الفصحى وإحياء ما اندثر منها شريطة أداء المعنى أو قريباً منه

وتعد كلية الطب في جامعة دمشق الكلية الوحيدة في العالم التي تدرس الطب باللغة العربية فكانت تجربة تستحق الوقوف أمامها وبدأت جامعة دمشق التدريس باللغة العربية عام ١٩١٩م واستمرت حتى يومنا هذا وقد سبقها في هذا المجال الكلية الانجيلية السورية في بيروت من عام ٦٦-١٨٨٤م وقد وجدت فكرة الدراسة بالعربية في جامعة دمشق بعد الحرب العالمية الأولى بعد انقطاع الدراسة بانسحاب الأتراك وقد ساعد على تحقيق الفكرة وجود الدكتور أحمد حمدي حمودة وكان هذا الطبيب من رفاق الأمير فيصل في الثورة العربية الذي أقنعه بفتح المدرسة الطبية العثمانية وكان هذا اسمها وتم افتتاح المدرسة باسم المدرسة الطبية العربية في أوائل عام١٩١٩م ودرس فيها الطلاب القدامى وطلاب جدد ولكن باللغة العربية بدلاً من التركية وقام المدرسون بدراسة العربية وتأليف الكتب بها وإعداد القواميس بالمصطلحات العلمية ومن أهم هذه المؤلفات معجم العلوم الطبية للدكتور أحمد حمدي الخياط بالاشتراك مع الدكتور مرشد خاطر وأتمه الدكتور محمد هيثم الخياط وصدر الجزء الأول عام ١٩٧٤م بإشراف وزارة التعليم العالي السورية وجميع دول العالم تدرس المواد العلمية ومنها الطب بلغتها القومية فالروس يدرسون باللغة الروسية والأسبان يدرسون بالأسبانية وهامّ جراء باستثناء الدول

العربية فهي تدرس الطب اللغة الانجليزية أو الفرنسية فلماذا لا تستخدم لغتنا العربية في تدريس العلوم جميعها في بلادنا العربية؟ ٠

فهناك ضرورة ملحة للتدريس باللغة العربية في جميع المجالات النظرية منها والعملية وأن تكون اللغة العربية هي لغة العالم والمتعلم ولغة التعليم والبحث العلمي والإبداعات العلمية والانتاج العلمي مع مراعاة عدم التعميم في مجالات خاصة كدراسة الآداب الإنسانية الأجنبية لأنها ستفقد روعتها ورونقها فباللغة العربية تنهض الأمة العربية وتؤدي دورها القيادي المفقود وتبني مستقبلها ٠

شروط المترجم

ليس كل من أراد الترجمة يستطيعها بل للترجمة شروط منها (أن يكون المترجم مثقفاً ملماً باللغة التي يترجم إليها حتى يمتلك النص الذي يترجمه امتلاك العارف باللغة المترجم منها والعارف باللغة المترجم إليها ـ أن يكون ملماً باختصاص موضوع الاختيار للترجمة إلى جانب إلمامه بثقافة عامة تمكنه من بلورة الأفكار في صورة بسيطة متناسقة مع الهدف من الترجمة ٠

الفرق بين الترجمة والتعريب

لا يوجد فرق بين الترجمة والتعريب وإنما بينهما ترابط حيث أن التعريب بمعناه الخاص جزء خاص من الترجمة أي بينهما عموم وخصوص فالترجمة معنى عام وتعريب الكلمات نوع من أنواعها حيث هو ترجمة للكلمات من اللغات الأخرى للعربية والترجمة بالنسبة للتعريب بمعناه العام والشامل جزء منه حيث تختص بنقل المعلومات إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى ومعنى الترجمة نقل كلمة من لغة إلى لغة أخرى بمعنى مفهوم أو موجود والتعريب الخاص هو صوغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية والتعريب العام هو نقل النصوص الأجنبية إلى اللغة العربية واستعمال اللغة العربية في جميع المجالات العلمية وإحلال اللغة والإدارة والنظام والمؤسسة بدلاً من الأجنبية

معوقات التعريب العلمي

يحتج من لا يرى التعريب العلمي وخاصة في مجالي الطب والهندسة بسببين هما :السرعة في وضع المصطلحات العلمية ونشرها بإشراف الجامعة العربية نشر ما يصدر في المجمعات اللغوية على المجتمع

وتوحيد المصطلحات العلمية وتطوير الدراسات اللغوية وإصدار القواميس العلمية مع الأخذ بالمصطلحات العالمية على حالها

علم النحو

النحو هو علم يبحث في أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب. فهدف علم النحو أن يحدد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها فيها كما يحدد الخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، سواءً أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعل والمفعول أو أحكامًا نحوية كالتقديم والتأخير والإعراب والبناء.

قال ابن جني في كتابه الخصائص النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية، والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإنْ لم يكن منهم، وإنْ شذ بعضهم عنها رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك قصدت قصداً، ثم خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم فالنحو عند ابن جني على هذا هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنباً للّحن، وتمكيناً للمستعرب من أن يكون كالعربيّ في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام.

معنى النحو

أي القصد أو المثل، وسمي العلم بهذا الاسم لقصد المتكلم أن يتكلم مثل العرب، كما يسمى هذا العلم أيضا بعلم الإعراب.

في موضوع هذا العلم تمييز الاسم من الفعل من الحرف، وتمييز المعرب من المبني، وتمييز المرفوع من المنصوب من المخفوض من المجزوم، مع تحديد العوامل المؤثرة في هذا كله، وقد استُنبط هذا كله من كلام العرب بالاستقراء، وصار كلام العرب الأول شعرًا ونثرًا - بعد نصوص الكتاب والسنة - هو الحجة في تقرير قواعد النحو في صورة ماعرف بالشواهد اللغوية، وهو ما استشهد به العلماء من كلام العرب لتقرير القواعد.

أسباب نشأة علم النحو العربي

بعد المد الإسلامي في العالم واتساع رقعة الدولة، دخل كثير من الشعوب غير العربية في الإسلام، وانتشرت العربية كلغة بين هذه الشعوب، مما أدى إلى دخول اللحن في اللغة وتأثير ذلك على العرب فدعت الحاجة علماء ذلك الزمان لتأصيل قواعد اللغة لمواجهة ظاهرة اللّحن خاصة في ما يتعلق بالقرآن والعلوم الإسلامية. ويذكر من نحاة العرب عبدالله بن أبي إسحق المتوفي عام ٧٣٥ م، وهو أول من يعرف

منهم، وأبو الأسود الدؤلي والفراهيدي وسيبويه و لم يتفق الناس علي القصة التي جعلتهم يفكرون في هذا العلم، ولكن القصة الأشهر أنّ أبا الأسود الدؤلي مرّ برجل يقرأ القرآن فقال (إن الله بريء من المشركين ورسوله)، كان الرجل يقرأ (رسولهِ) مجرورة أي أنها معطوفة على (المشركين) أي أنه غير المعنى ؛لأن (رسولُه) مرفوعة لأنها مبتدأ لجملة محذوفة تقديرها (ورسولُه كذلك بريءٌ)، فذهب أبو الأسود إلى علي بن أبى طالب رضى الله عنه وأرضاه وشرح له وجهة نظره- أن العربية في خطر - فتناول علي رقعة وكتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام اسم وفعل وحرف- الاسم ما أنبأ عن المسمى- والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن ما هو ليس اسماً ولا فعلاً- ثم قال لأبو الأسود : انحُ هذا النحو ويروى أيضاً أن علي بن أبي طالب كان يقرأ رقعة فدخل عليه أبو الأسود الدؤلي فقال له ما هذه؟ قال علي إني تأملت كلام العرب، فوجدته قد فسد بمخالطة الأعاجم، فأردت أن أصنع شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه ثم قال لأبي الأسود انح هذا النحو وكان يقصد بذلك أن يضع القواعد للغة العربية وروي عنه أنّ سبب ذلك كان أنّ جارية قالت له ما أجملُ السماء؟ وهي نَوَد أن تقول: ما أجملَ السماء فقال لها نجومها وورد في المعجم المحيط في معنى كلمة نحو:

نَحَا يَنْحُو أُنْحُ نَحْواً نحو الشّيءَ وإليه مال إليه وقصدَه؛ نحا الصّديقان إلى المقهى.- نحوَهُ: سار على إثره وقلّده؛ نحا الطّالب نحوَ أستاذه- كذا

عنه: أبعده وأزاله؛ نحا عن نفسه الجُبنَ والكسل ومن ذلك فقد سمي علم النحو بهذا الاسم لأن المتكلّم ينحو بهِ منهاج كلام العرب إفرادًا وتركيبًا

الإعراب

الإعراب هو أحد أهم خصائص العربية، وهي خاصية عُرفت بعد أن تفشى النطق الخاطئ في اللسان العربي، وإعراب العربية هو ما يؤدي لتشكيل نهاية الكلمات في سياق الحديث على الوجه الصحيح سواءً كان هذا التشكيل يختص بتغيير حركة الحرف الأخير أو تغيير الحروف الأخيرة في حالات أخرى، وتصنف حالات الإعراب في هذه الحالة بالرفع، وعلامته الضمة أو الواو أو الألف أو ثبوت النون، والنصب، وعلامته الفتحة أو الياء أو حذف النون، والجر، علامته الكسرة أو الياء أو حذف النون، والجزم، علامته السكون أو حذف النون أو حذف حروف العلة كما يوجد التنوين وهو مضاعفة الحركة الإعرابية في أواخر بعض الكلمات وغالباً ما يدل التنوين على تنكير الاسم ويعتبر الإعراب من المميزات والخصائص للغة العربية، فعن طريق الإعراب تستطيع معرفة الفاعل أو المفعول به في الجملة حتى لو تم تقديم المفعول به على الفاعل، مع أنه تقريباً في جميع لغات العالم يكون الترتيب : فاعل ثم مفعول به إذاً فالإعراب أحد أهم الأسباب لتفوّق الأدب العربي على لغات العالم، فعندما تعطي شخصين أحدهما صلصالا والآخر حجرا فتسألهم أن

يشكلوا مجسّما جماليا، فبالتأكيد سيكون إبداع صاحب الصلصال أكبر من صاحب الحجر.

التراث النحوي بين الجمود والتجديد

يعتبر التراث النحوي الذي خلفه علماء العربية القدماء في غاية النفاسة والتميّز وقد أفاد منه العلماء وطلاب العربية على مرّ العصور والأزمان. فقاموا بشرح بعضه وتهذيب بعضه الآخر، وجعلوه مادةً للتدريس في حلقاتهم الممتدة من بغداد شرقاً حتى غرناطة وقرطبة غرباً. غير أنّ التراث النحوي اعتراه ما اعترى غيره من العلوم والمعارف؛وعلقت به شوائب المنطق والفلسفة، مما دعى كثيراً من الناس إلى الابتعاد عن كتب التراث النحوي والزهد فيها وضعف الميل إليها وافتقر الناس إلى الرغبة فيها كل ذلك كان مدعاةً لظهور أصوات متعددة تنادي بإصلاح (النحو العربي) وتنقيته من الشوائب التي اعترته على مر العصور والأزمان، والمساهمة في تقريبه وتبسيطه للطلاب بمختلف مستوياتهم العلمية وقدراتهم العقلية.

فظهر قديماً وحديثاً من بسّط اللغة المستخدمة في النحو العربي، ومن قام باختصار قواعده وبلورتها، ومن ألّف في طرق تدريس هذا النحو ومناهجه ويعتبر كتاب ابن مضاء القرطبي ت ٥٩٢هـ الرد على النحاة ؛

من أظهر وأميز المحاولات القديمة التي دعت إلى التيسير والإصلاح في الأصول والنظريات العامة والتي قام عليها النحو العربي قديماً وقد قام الدكتور شوقي ضيف بنشر كتاب ابن مضاء القرطبي ؛ وكان سبباً في إحداث ضجة فكرية وثقافية كبيرة في الهيئات والأوساط العلمية وفي عصرنا الحاضر تتابعت الدعوات المطالبة بتيسير النحو العربي وتبسيطه للمتعلمين. وكان الدكتور شوقي ضيف في طليعة العلماء الذين تركوا بصمة واضحة في هذا الميدان ولم يتوقف الأمر عند شوقي ضيف؛ فقد أصدر الأستاذ إبراهيم مصطفى كتاباً بعنوان إحياء النحو؛ طالب فيه بإعادة النظر في أصول النحو العربي ومبادئه كما أصدر الأستاذ راسم طحان كتاباً بعنوان حقيقة الإعلال والإعراب حيث بسط فيه قواعد اللغة العربية وذهب إلى أبعد من ذلك؛ إذ اتهم سيبويه بتعمد تعقيد قواعد العربية لتعسير تعلمها ومنع انتشارها.

وأن حركة التيسير والتجديد في النحو العربي لم تزل تسير ببطءٍ شديد؛ ولم يُكتب لها النجاح المطلق حتى الآن فلا زالت الجامعات والمعاهد العلمية تقوم بتدريس النحو العربي من خلال أدبياته القديمة دون تغيير ومن أهم الكتب التي جاءت في علم النحو هو كتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك العسقلاني وهي عبارة عن أبيات شعرية من ألف وثلاثة أبيات نظمها ابن مالك وشرحها ابن عقيل تشرح قواعد النحو، تسهيلاً لطلاب العلم النحوي.

مؤسس علم النحو

لم يختلف المؤرخون في أن واضع أساس هذا العلم هو التابعي أبو الأسود الدؤلي ٦٧هـ. وقيل أن هذا كان بإشارة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؛ ثم كتب الناس في هذا العلم بعد أبي الأسود إلى أن أكمل أبوابه الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٦٥هـ ووضع أول معجم عربي وأسماه معجم العين، وكان ذلك في زمن هارون الرشيد. أخذ عن الخليل تلميذه سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ١٨هـ الذي أكثر من التفاريع ووضع الأدلة والشواهد من كلام العرب لقواعد هذا العلم.

وأصبح (كتاب سيبويه) أساسًا لكل ماكُتب بعده في علم النحو، ودوّن العلماء علم الصرف مع علم النحو، وإذا كان النحو مختصًا بالنظر في تغيّر شكل آخر الكلمة بتغير موقعها في الجملة، فإن الصرف مختص بالنظر في بنية الكلمة ومشتقاتها وما يطرأ عليها من الزيادة أو النقص.

أهم المؤلفات في النحو

- الكتاب لمؤلفه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري والمعروف بسيبَوَيه.
- الإنصاف في مسائل الخلاف،
- التصريح على التوضيح لخالد بن عبدالله الأزهري،

- **النحو الوافي لعباس حسن،**
- **النحو الشافي لمحمود حسني مغالسة.**
- **الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي،**
- **الكامل في النحو والصرف لصفوت أحمد زكي،**
- **الكامل في النحو والصرف والإعراب لأحمد قبش،**
- **العمدة في النحو لعبد المنعم فايز مسعد،**
- **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي**
- **تاج اللغة وصحاح العربية والمعروف بالصحاح لمؤلفه أبي العباس الجوهري.**
- **جامع الدروس العربية لمؤلفه مصطفى الغلاييني،**
- **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك لمحمد بن على الصبان.**
- **شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري.**
- **شرح جمل الزجاجي لابن عصفور.**
- **شرح المفصل لابن يعيش،**
- **شرح التسهيل لابن مالك.**
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك للأشموني.**

obeikandl.com

- شرح ألفية بن مالك لأبي عبد الله بدر الدين بن مالك بن الناظم،
- شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الإستراباذي،
- شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري،

- شرح ابن عقيل لأبي محمد عبد الله بن عقيل،

- في علم النحو لأمين علي السيد،

- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين بن فارس،
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري.

- نحو اللغة العربية لمحمد أسعد النادري

- همع الهوامع جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي،

- أسرار النحو لشمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا،
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري.

وأهم الكتب المتداولة في علمي النحو والصرف - بعد كتاب سيبويه – هي كتابات أبي عمرو بن الحاجب عثمان بن عمر ٦٤٦ هـ صاحب المختصرات، المشهورة في الفقه والأصول، وله الكافية في النحو، والشافية في الصرف، وكلتاهما من المنثور، وعليهما شروح كثيرة خاصة الكافية.

obeikandl.com

كتابات ابن مالك أبو عبد الله محمد جمال الدين ابن مالك الطائي الأندلسي ٦٧٢ هـ، وله القصيدة الألفية المشهورة، والتي تناولها كثير من العلماء بالشرح منهم:

- **ابن هشام الأنصاري ٧٦١ هـ، وله شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.**
- **القاضي عبد الله بهاء الدين بن عقيل المصري ٧٦٩ هـ، وله شرح ابن عقيل على الألفية.**
- **ولابن مالك صاحب الألفية لاميـة الأفعـال، وهي منظومة في الصرف، وله أيضًا المنظومة الهائية فيما ورد من الأفعال بالواو والياء.**
- **كتابات ابن هشام الأنصاري جمال الدين عبد الله بن يوسف ٧٦١ هـ، وله أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك وله مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وله شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، وله قطر الندى وبَلّ الصدى.**
- **كتابات الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد من علمـاء الأزهر وله شروح وتحقيقات على الكتب السابقة وهي شروح الألفية وكتابات ابن هشام وله التحفة السنية شرح متن الأجرومية وهو كتاب مختصر شرح فيه متن محمد بن آجرّوم الصنهاجي ٧٢٣ هـ.**

كتابات المعاصرين

منهم الدكتورة خديجة الحديثي أستاذة النحو ومن مؤلفاتها التي تزخر بها المكتبة العربية هو أبو حيان النحوي والمدارس النحوية موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي وكثيرٌ جداً من مؤلفات مشتركة مع زوجها الأستاذ الفاضل الدكتور أحمد مطلوب رئيس المجمع العلمي العراقيّ ملخص قواعد اللغة العربية لفؤاد نعمة، والموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها لسعيد الأفغاني، والنحو الواضح لعلي الجارم ومصطفى أمين، وجامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني، والنحو الوافي لعباس حسن، وغيرها الكثير وتمتاز كتب المعاصرين بحُسن التقسيم وسهـولة الأسلوب في حين تمتاز كتابات الأقدمين بدسامة المادة وكثرة الشواهد وقوتها، خاصة كتابات ابن هشام الأنصاري التي اهتم فيها بالشواهد القرآنية، هذا ما يتعلق بعلم النحو، وهو أول علوم اللغة العربية تدويناً.

علم البلاغة

البلاغة في لغة العرب ـ كما في المعجم الوسيط ـ حسن البيان وقوة التأثير وهي عند علماء البلاغة علم تدرس فيه وجوه حسن البيان، ومن هنا، فإن علوم البلاغة لعبت دوراً كبيراً في تاريخ العرب من حيث تخليد

البلغاء وضربهم للناس أمثلة يحتذون بها، ورفع شأن المتكلم أو الخطيب أو الشاعر بحسب قربه أو التصاقه بقواعد البلاغة وقوانينها.

يقول صديق بن حسن القنّوجي في كتابه أبجد العلوم علم البلاغة عبارة عن علم البيان والبديع والمعاني والغرض من تلك العلوم أن البلاغة سواء كانت في الكلام أو المتكلم ترجع إلى أمرين :الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وتمييز الفصيح عن غيره.

البلاغة والبيان والبديع

ولاشك أن البلاغة ذات علاقة وثيقة بعلوم متن اللغة والنحو والصرف فتلك علوم عربية أوضح ما تكون للمتأمل، ولكن علوم البلاغة إنما اختصت بجانب آخر وهو جانب الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعني المراد، ومن هنا نشأ علم المعاني، وكذلك الاحتراز عن التعقيد المعنوي ومن هنا نشأ علم البيان ـ وإلى المحسنات اللفظية ومن هنا نشأ علم البديع ولنتناول كل واحد من تلك العلوم على حدة.

١ ـ علم المعاني :

وهو تتبع خواص تراكيب الكلام ومعرفة تفاوت المقامات حتى لا يقع المرء في الخطأ في تطبيق الأولى على الثانية وذلك ـ كما في أبجد العلوم ـ لأن للتراكيب خواص مناسبةً لها يعرفها الأدباء، إما بسليقتهم، أو بممارسة علم البلاغة،وتلك الخواص بعضها ذوقية وبعضها استحساني، وبعضها توابع ولوازم للمعاني الأصلية، ولكن لزوماً معتبراً في عرف

البلغاء، وإلا لما اختص فهمها بصاحب الفطرة السليمة.وكذا مقامات الكلام متفاوتة، كمقام الشكروالشكاية، والتهنئة والتعزية،والجد والهزل، وغير ذلك من المقامات فكيفية تطبيق الخواص على المقامات تستفاد من علم المعاني ومداره على الاستحسان العرفي ولعل من هذا القبيل ماوري أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله سبحانه السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم) فاستنكر منه ختام الآية بصفة الرحمة والمغفرة، حتى تنبه القارئ إلى خطئه فأعاد القراءة على الصحيح: والله عزيز حكيم {كما نزلت في كتابه الله، عند ذلك قال الأعرابي الآن استقام المعنى فلا يستحسن في مقام العقوبة، وتهديد السارق بقطع يده، والأمر بذلك إن سرق إلا أن يقال والله عزيز حكيم حيث يوصف الرب سبحانه بالعزة، التي منها أن يأمر بما يشاء فيمن يخالفه، ثم بالحكمة التي منها أن لا تزيد العقوبة عن مقدارها أو تنقص عنه، بل تكون مساوية للذنب ومقاربة ومن هذا القبيل أن لا يتفاخر إنسان في مقام الاستجداء والسؤال، وأن لا يمدح من يشكو إلى من هو أكبر منه، ولا يضحك في مقام التعزية، وأن لا يعبس أو يقطب في خطبته أو كلامه أو شعره في مقام التهنئة.

٢ ـ علم البيان :

قد عرفه صاحب كشاف اصطلاحات الفنون بقوله علمُ يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه يقول ابن خلدون

في مقدمته ألا ترى أن قولهم زيد جاءني مغاير لقولهم جاءني زيد من قبل أن المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم، فمن قال: جاءني زيد، أفاد أن اهتمامه بالمجيء قبل الشخص المسند إليه، ومن قال زيد جاءني أفاد أن اهتمامه بالشخص قبل المجيء المسند، وكذا التعبير عن أجزاء الجملة بما يناسب المقام من موصولٍ أو مبهمٍ أو معرفة.

من أمثلة البيان القرآني:

ولقد قال الله سبحانه في كتابه ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم الإسراء/٣١ وقال أيضاً في مقام آخر ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم الأنعام/١٥١ فلما ذكر الخوف من الفقر مستقبلاً خشية إملاق ولم يذكر وقوعه فعلاً، قدم رزق الأولاد على آبائهم، من حيث أن الله سبحانه قد رزق الآباء حالياً، لكنهم يخشون الفقر إذا كثر أولادهم، ولما ذكر في الآية الأخرى وقوع الفقر من إملاق دعاهم إلى عدم قتل أولادهم، وقدم سبحانه رزقه لهم على رزق أولادهم، حيث يُخشى قتلهم أولادهم لقلة رزقهم الحالي .

ومثل هذا يعد من أرفع أنواع البيان الذي تميز به القرآن فيما خاطب به العرب من بني الإنسان ومن هذا القبيل استخدام الاستعارة والكناية والتشبيه والتمثيل وغير ذلك.

٣ ـ علم البديع :وهو يشبه بالنسبة للبلاغة العربية كل ما يستخدمه الناس لتجميل أشيائهم تجميلاً ظاهرياً، يلفت الأنظار، ويحرك الأفكار،

ويثير الإعجاب، ويطرب الألباب وهو علم تُعرف به وجوهُ تفيد الحسن في الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، أو هو التحسين والتزيين العرضي بعد تكميل دائرة الفصاحة والبلاغة.

ومن هذا العلم استخدام السجع، وهو نهاية كل جملة على حرف أو حرفين متطابقين، كقول الأعرابي عندما سئل عن دليل وجود الله فقال: البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام يدل على المسير، أَفَسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج ألا تدلان على الحكيم الخبير.

ومن هذا العلم أيضاً استخدام الطباق والجناس كقولك: تآلف المؤتلف، وتخالف المختلف، وتشابه المتشابه، وتعارض المتعارض.

قال التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون: وأما منفعته فإظهار رونق الكلام، حتى يلج الآذان بغير إذن، ويتعلق بالقلب من غير كد، وإنما دونوا هذا العلم ، لأن الأصل وإن كان الحسنَ الذاتي، وكان المعاني والبيان مما لا يكفي في تحصيله، لكنهم اعتنوا بشأن الحُسْن العرضي أيضاً، لأن الحسناء إذا عَريت عن المزينات، ربما يذهل بعض القاصرين عن تتبع محاسنها، فيفوت التمتع بها ولاشك أن علوم البلاغة الثلاثة لا تنال بمجرد معرفة الاسم، أو مطالعة المبادئ،وإنما لابد للمرء من دراسة مستفيضة،واستماع عميق،ومعايشة ومعاشرة لكتب الأدب وخزائن العربية.

القرآن الكريم كتاب البلاغة الأم:

وليس ثمة أنفع للإنسان من دراسة القرآن الكريم دراسة لغوية بلاغية، لتحصيل علوم البلاغة، بل وعلوم العربية كلها، فضلاً عن الهداية والاسترشاد اللذين هما مقصودا القرآن الأول.

واستمع إلى قوله سبحانه وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء، وقضي الأمر، واستوت على الجود وقيل بعداً للقوم الظالمين) هود/٤٤ ثم انظر إلى الآية كيف حوت أمرين، وخبرين، وبشارة، ودعاء.

أو أجل فكرك في قوله سبحانه إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون النحل/٩ كيف جمعت الأمر بكل خير الدنيا والآخرة، على المستوى الفردي والجماعي ونهت عن كل الشرور الدينية والدنيوية، ثم ختمت ذلك بالتذكير ترغيبا وترهيبا.

كتب البلاغة:

وأول كتاب دون في علم البيان كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة تلميذ الخليل، ثم تبعه العلماء ولا يعلم أول من ألف المعاني بالضبط، وإنما أُثِر فيها كلام عن البلغاء، وأشهرهم الجاحظ في إعجاز القرآن وغيره.

وأول من دون كتباً في علم البديع ابن المعتز وقدامة بن جعفر وبقيت هذه العلوم تتكامل ويزيد فيها العلماء حتى جاء فحل البلاغة: عبد

القاهر الجرجاني فألف في المعاني كتابه إعجاز القرآن وفي البيان كتابه أسرار البلاغة وجاء بعده السكاكي فألف كتابه العظيم مفتاح العلوم

علم القراءات

هو علم القراءات يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مع عزو كل وجه لناقله وبذلك خرج النحو واللغة والتفسير وما أشبه ذلك موضوعه كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها وثمرته وفائدته العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية وصيانتها عن التحريف والتغيير والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة التمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به.

وهو من أشرف العلوم الشرعية لشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوي منزل وضعه أئمة القراءة وقيل أبو عمرو حفص بن عمر الدورى وأول من دون فيه أبو عبيد القاسم بن سلام اسمه علم القراءات ـ جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به. واستمد من النقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله ﷺ ومسائله قواعد كلية كقولهم كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائي وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية أو ياء ساكنة يرققها ورش وهكذا. روى البخاري في صحيحه عن انس بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺقال أقرأني جبريل على حرف واحد فراجعته فلم أزل

أستزيده ويزيدنى حتى إنتهى إلى سبعة أحرف وروى أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ -:إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقراوا ما تيسر منه وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على أقوال كثيرة، ولما كان أكثر هذه القوال متداخلاً فسنقتصر على أقواها وأولاها بالقبول والاعتماد وقبل ذلك ننبه على أنه أجمع أهل العلم على أنه لا يراد بالأحرف السبعة قراءة الكلمة الواحدة على سبعة أوجه لأن ذلك غير موجود في القرءان وأجمعوا أيضاً على أنه لا يراد بالأحرف السبعة القراءُ السبعة المشهورون إذ لم يكونوا موجودين وقتما حدث بذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

الاختلاف في الأحرف السبعة هو اختلاف تنوع وتغاير لا تضاد وتناقص إذ هو محال في كتاب الله تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا إذا فالمراد من الحديث هو سبعة لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة تختلف فيها الألفاظ والمعاني مع اتفاق المعاني أو تقاربها وعدم اختلافها وتناقضها، نحو: هلم، أقبل، تعال،وليس معنى هذا أن كل كلمة تقرأ بسبعة ألفاظ من سبع لغات بل المراد أن غاية ما ينتهى إلية الاختلاف في تأدية المعنى هو سبع وهذا هو رأى الجمهور سلفاً وخلفاً ونسبة ابن عبد البر لأكثر العلماء.